

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الفاتحة | من الآية 5 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين هذا الجزء والقسم من فاتحة الكتاب هو ما قال الله جل وعلا عنه في الحديث - 00:00:00

هذا لعبي ولعبي ما سأل فالعبد يسأل ربه يقول اهدنا الصراط المستقيم. وتقدم الكلام على هذا الآية صراط الذين انعمت عليهم. اهدنا الصراط المستقيم ابدل من الصراط قوله صراط الذين انعمت عليهم - 00:00:42 يسأل ربه ان يهديه الصراط المستقيم ثم بين هذا الصراط ما هو الذي يسأله؟ فقال صراط الذين انعمت عليهم من هؤلاء الذين انعم الله عليهم المذكورون في آية النساء ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من - 00:01:24 نبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن اولئك رفيقا اه وهذا مما يمثل به في تفسير القرآن بالقرآن ترد الآية مجملة يأتي بيانها وتفصيلها في آية أخرى صراط الذين انعمت عليهم من هم - 00:02:00

كورونا في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ورتبهم جل وعلا حسب الافضلية. فالنبيون اولا ثم الصديقون. فابو بكر رضي الله عنه صديق هذه الامة - 00:02:45 وهو افضل هذه الامة بعد نبيها. وجاء انه افضل الناس بعد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فهو مفضل على سائر الامم سوى الانبياء. وذلك ان انه هو علي رضي الله عنه افضل امة محمد صلى الله عليه وسلم. وامة محمد - 00:03:32 افضل الامم افضل الامم بعد الانبياء من النبيين والصديقين والشهداء. الشهداء يلون الصديقين ومنهم عمر وعثمان رضي الله عنهم. وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على احد فتحرك الصخرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اثبت - 00:04:13

احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدا عمر وعثمان رضي الله عنه. وعمر رضي الله عنه يلقب بشهيد المحراب. لانه وضرب وطعن رضي الله عنه وهو يصلي بالناس ضربه ابو لؤلؤة المجوسي دخل في الاسلام - 00:04:55 لا مسلما وانما ليفتك فضرب عمر رضي الله عنه وهو يصلي بالناس صلاة الفجر وعثمان رضي الله عنه كذلك ثار عليه اهل فتنة فقتلوه في داره رضي الله عنه وهو يتلو المصحف يتلو القرآن والصائم - 00:05:33 قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلتها في المنام فاستشهد ارى من هذه الرؤيا بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بانه يقتل في في صبيحتها فلبس سروالين رضي الله عنه خشية ان يظهر شيء من عورته لانه كان شديد - 00:06:06 الحقيقة رضي الله عنه وارضاه وعثمان رضي الله عنه يلقب بذي والمراد انه تزوج بنتي نبي. وما تزوج رجل من اول الدنيا الى اخرها بنتي نبي سوى عثمان رضي الله عنه. تزوج الاولى لما ماتت زوجته - 00:06:36 النبي صلى الله عليه وسلم الثانية. ولما ماتت قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان لو كان عندنا ثالث لزوجناكها. والشهداء والصالحين الذين صلحت قلوبهم واعمالهم. هؤلاء الذين انعم الله علي - 00:07:10 فالعبد يسأل ربه جل وعلا ان يهديه طريقة هؤلاء ومن هذا يؤخذ الحرص على هدي السلف الصالح رضي الله عنهم ولا يجوز ان يقال

اولئك مضوا ولكل وقت ما يناسبه - 00:07:40

بل الهدي والصراط المستقيم ما كان عليه سلف هنا الصالح وخيار هذه الامة يسألون الله ان يثبتهم على صراط اولئك. وهم الذين لمن سبقهم بالايما ن ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين - 00:08:19

واخوانا بالايما ن. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا فهم يدعون لانفسهم بالمغفرة ولمن سبقهم. من سلفهم الصالح وقال تعالى صراط الذين انعمت اي ان النعمة والعطاء منه جل وعلا وقال في حق المغضوب عليهم غير - 00:08:59

المغضوب عليهم ولا الضالين. هذا من حسن الادب تعليم للامة حسن الادب مع الله جل وعلا. ولم يقل غير طريق من غضبت عليهم او من اضلتهم والله جل وعلا هو المعطي وهو المانع - 00:09:39

وبيده الخير والشر وكل شيء بيده جل وعلا وهو المتصرف في الكون جل وعلا يهدي من يشاء برحمته. ويضل من يشاء بعدله.

سبحانه وتعالى. فالله او يعلمنا الادب فننسب الخير الى الله جل وعلا - 00:10:10

وننسب الشر الى فاعله تأدبا مع الله وفي قصة موسى مع الرجل الذي اتاه الله العلم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا

كنزهما في حق الغلامين والكنز الذي لهما. وقال فيما قبل هذا - 00:10:45

فاردت ان اعيبها وكان ورائهم ملك نأخذ كل سفينة غصبا. وقال فاردت ان اعيبها نسبا هذا العيب الى فعله وارادته. وهو بامر الله جل

وعلا وارادته لانه لا يوجد في الكون شيء - 00:11:34

الا بامر الله وارادته بارادة الله جل وعلا. اراده الله جل وعلا ومنه ما رظيه وهو الهدي والصالح. ومنه ما اراده وسخطه. وهو الكفر

والظلال جل وعلا صراط الذين انعمت عليهم. اضافة النعمة اليه سبحانه - 00:12:10

وتعالى وابهمهم في هذه الاية وبينهم في الاية الاخرى ومن يطع الله والرسول اية النساء فهم من على الهدي وهم المذكورون في

الاية في السابقة اية النساء وقال بعض المفسرين هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:40

وقيل غير هذا لكن اذا تيسر تفسير القرآن بالقرآن فلا يعدل عنه انهو الى غيره صراط الذين انعمت عليهم. قال اهل اللغة صراط الذين

بدل كل منكن يعني بدل من الصراط السابق ذكره اهدنا الصراط المستقيم فابده بقوله - 00:13:21

صراط الذين انعمت عليهم بدل كل منكن وفي هذا تنويه وحث وحظ على سلوك طريقة السلف الصالح بخلاف التقليد فالتقليد

مذموم كما قال الله جل وعلا عن المقلدين على الظلال انا وجدنا ابائنا على امة وانا على - 00:14:01

دارهم مهتدون وانا على اثارهم مقتدون. الايتين للاباء والاجداد والاسلام المعروفة بين الناس على غير هدى هذا مذموم. واتباع

السلف ممدوح. لانه ليس تقليدا على ظلال وانما تقليد واتباع على هدى. صراط الذين انعمت عليهم - 00:14:44

صراط الذين انعمت عليهم قال المفسر رحمه الله وقد تقدم الحديث فيما اذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم الى ان الله يقول هذا

لعبي ولعبي ما سأل. وقوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم - 00:15:25

للصراط المستقيم وهو بدل منه عند النحاة. ويجوز ان يكون عطف بيان والله اعلم. والذين انعم الله عليهم هم المذكورون في سورة

النساء. حيث قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم - 00:15:51

من النبيين والصديقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال الضحاك رحمه الله رحمه الله عن ابن

عباس رضي الله عنهما صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك - 00:16:11

انبيائك والصديقين والشهداء والصالحين. وذلك نذير ما قال ربنا تبارك وتعالى. ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله

عليهم الاية اي انعمت عليهم بهدايتك وتوفيقك بان جعلتهم على طريق الحق وعلى - 00:16:30

الدين الصحيح اسلك بنا يا ربنا مسلكتهم. غير المغضوب عليهم غير المغضوب عليهم. فالانسان يسأل ربه طريق ويسأل ربه ان يجنبه

طريقين منحرفين والحق دائما وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب مطلوب من الانسان ان يعرف الشر ليجد - 00:16:50

ويسأل ربه السلامة منه وكما قال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير كنت اسأله عن

الشر مخافة ان يدركني. ويقول عمر رضي الله عنه انما - 00:17:39

ابو عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية لان الذي يعرف الظلال اذا وفق لاجتنابه اجتنبه على بصيرة لكن الذي لا يعرف الظلام قد يقع فيه وهو لا يشعر - [00:18:10](#)

اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية قد يقع في الجاهلية وهو لا يدري. وقد يدعو الى الجاهلية يظنها سنة اي يا ربي اهديني الى صراط هؤلاء وجنبي طريق هؤلاء - [00:18:33](#)

غير المغضوب عليهم. المغضوب عليهم جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم هم اليهود وجاء في القرآن ذكر هذا بالنسبة لحق اليهود. من غضب الله عليه ولعنه. وجعل منهم القردة والخنازير - [00:19:00](#)

من اليهود غير المغضوب عليهم ولا الضالين. وكذلك يا رب جنبي الطريقة الظالين والظالون جاء تفسيره في السنة وهم النصارى وبين جل وعلا انهم ظلوا عن سواء السبيل النصارى وفي هذا تحذير للامة من مسلكين سيئين - [00:19:30](#)

ضالين مسلك من علم ولم يعمل وهم اليهود ومسلك من عمل على جهل وظلال بدون علم. قوم علموا اعملوا فغضب الله عليهم. قوم عملوا ولم يعلموا فظلوا. صاروا على جهل وضلال لا على هدى - [00:20:09](#)

وقد يقع في الامة من هو من هذين كما قال بعض السلف رحمة الله عليهم من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود لان عنده علم لكنه تركه واجتنبه ولم يعمل به - [00:20:45](#)

بالله فسلك مسلك اليهود. ومن فسد من عبادنا. ففيه شبه من النصارى لانه عابد لكن على غير هدى. فهو شبيه بالنصارى والله جل وعلا يقول فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر - [00:21:08](#)

بك وللمؤمنين. فاعلم اولاً ولهذا قال البخاري رحمه الله باب العلم قبل القول والعمل. واورد هذه الآية الكريمة فاعلم انه لا اله الا الله ها هو استغفر لذنبك قد يقول المرء اتعلم ثم ادعو - [00:21:35](#)

او ادعو الى الله من الان لان قومي في حالة جهل وظلال نقول له تعلم اولاً ثم ادع لانك ان دعوت بدون علم فقد تدعو الى الظلال من حيث لا تشعر - [00:22:05](#)

تدعو الى البدعة وانت لا تشعر. تدعو الى الكفر وانت لا تشعر. تدعو الى عمل الجاهلية لانك شيء استحسنته بعقلك بدون بصيرة وعلم شرعي فدعوت اليه فظلمت واليهود اتصفوا وغلب عليهم العلم بدون عمل - [00:22:25](#)

وكما قال الله جل وعلا عن صفتهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. يعني يعرفون محمد مثل ما يعرف الرجل ولده او اكثر حتى روي عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه اليهودي الذي اسلم قال والله اني لاعرف محمدا اكثر من معرفة لابني - [00:22:51](#)

لان محمد اخبرني عنه ربي وابني ما ادري ما صنعت امه اليهود اتصفوا بالعلم لكنهم ما عملوا به. ووصفهم الله جل الا بانهم كالحمار يحمل اسفارا. مثل الحمار اللي يتحمل عليه الكتب - [00:23:18](#)

على ظهره كتب كثيرة وكتب علمية لكنه هل يستفيد منها؟ لا كذلك اليهود عندهم من العلم ما لم يستفيدوا منه. ولهذا كان كفار قريش اذا اشكل عليهم امر ارسلوا وفد من عندهم الى اليهود يسألونهم يقولون اهل اليهود اهل علم وهم خونة وغششة - [00:23:47](#)

يرشون من سألهم فقد سألهم كفار قريش قالوا هذه طريقتنا وهذه طريقة محمد اينما اهدى؟ قالوا لا ثم اهدى سبيلا منه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا - [00:24:11](#)

اولئك اهدى من الذين امنوا سبيلا. يقول انتم يا كفار قريش يا ابو جهل وابو لهب واشباههم ونظرائهم اهدى من محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم وارضاهم - [00:24:35](#)

غير المغضوب عليهم ولا الضالين. اوتي باللام هذه ولا قالوا للتأكيد وللدلالة على انه يسأل ربه النجاة من المسلكين الظالين مسلك المغضوب عليهم ومسلك الظالين والمغضوب عليهم يعني ان الله جل وعلا غضب عليهم لما اعطاهم العلم ولم يعملوا به - [00:24:53](#)

فغضب الله عليهم. والله جل وعلا موصوف بالغضب والرضا. كما جاء ذلك في العزيز على ما يليق بجلاله وعظمته. ولا يجوز ان يتصور او يخطر على البال ان غضب الله كغضب المخلوق - [00:25:37](#)

وانما معنى الغضب معلوم كما قال علماء السلف رحمة رحمة الله عليهم المعنى معلوم والكيف مجهول الايمان بالصفة التي اثبتتها الله لنفسه واجب. والسؤال عن الكيفية كيفية الصفة بدعة. ما كان من هدي السلف - [00:25:59](#)

والله جل وعلا يهدي من يشاء ويضل من يشاء اخرج احمد وعبد ابن حميد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود - [00:26:19](#)

وان الضالين النصارى فسر ذلك صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم لما جاء مسلما رضي الله عنه وكلهم اليهود والنصارى مغضوب عليهم وملعونون ضالون لكن ابي على اليهود الصفة في الغضب. وغلب النصارى صفتهم بالضلال. لانهم يعملون لكن على غير هدى - [00:26:52](#)

قال الامام القرطبي رحمه الله سورة الفاتحة مشتملة على اربعة انواع من العلوم. هذه السورة العظيمة فيها اربعة انواع من العلوم وهي التي يحتاجها الناس في امور دينهم ودنياهم وهي الدين بحذافيره. هذه الاربعة العلوم. احدها - [00:27:34](#)

احد الاربعة علم الاصول يعني الاصل العقيدة ومعرفة النبوة والايمان بالمعادن. وهو العبادة من قوله تعالى اياك نعبد والعبادة تكون مالية وتكون بدنية وتكون مالية بدنية بدنية كالصلاة. ومالية كالزكاة. ومالية بدنية كالحج. وثالثها علم - [00:28:26](#)

الاخلاق والاداب من قوله تعالى اياك نستعين الى قول وحدنا اهدنا الصراط المستقيم. ورابعها علم القصص قصص الاولين اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم. الاولون فيهم اخيار وفيهم اشرار ومدح الله الطيبين منهم وذم الاشرار منهم - [00:29:12](#)

صراط الذين انعمت عليهم خيار السلف غير المغضوب عليهم ولا الضالين شر من مضى والاخبار عن الامم السابقة ان فيهم سعداء وفيهم اشقياء اربعة العلوم علم التوحيد والنبوة والمعاد وهذا هو اصل الدين - [00:30:00](#)

علم العبادات وكيف يعبد المسلم ربه علم السلوك والاخلاق والاداب الثالث الرابع علم القصص واخبار من مضى من خيار واشرار وقد جاءت السنة الصحيحة بان من قرأ الفاتحة حتى وصل الى قوله ولا الظالمين يقول امين. مع - [00:30:37](#)

على ان كلمة امين ليست من القرآن وانما هي ختم لهذا الدعاء وطلب من الله جل وعلا الاستجابة. يرفع بها صوته القاسي وكان في الصلاة يرفع بها صوته ويقولها معه من خلفه - [00:31:12](#)

ومن ذلك ما اخرجه الامام احمد وابو داود والترمذي عن وائل ابن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال امين مد بها صوته - [00:31:42](#)

واخراج البخاري ومسلم واهل السنن واحمد وابن ابي شيبة وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه - [00:32:05](#)

وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ يعني الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين يجيبكم الله يعني طلب الاستجابة والله جل وعلا وعدا بان لعبده ما سأل والملك الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده لاول مرة ينزل الى الارض - [00:32:31](#)

بشر النبي صلى الله عليه وسلم بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبله وهما فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. قال لم تقرأ بحرف منهما الا اوتيته يعني اذا دعوت بالدعوات الواردة فيهما اعطاك الله ذلك - [00:33:12](#)

وجاء ان كلمة امين هذه لم تكن الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته وجاء انها كانت لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام. وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما - [00:33:41](#)

حسدكم يهود على شيء ما حسدكم على السلام والتأمين وفيها لغتان امين بالمد على وزن قابل وهابيل وقراءة اخرى امين على وزن يمين امين يعني بدون مد الالف مد همزة الاولى امين على وزن - [00:34:03](#)

قابيل هابيل او امين على وزن يمين بدون مد وقرأ بعض علماء السلف آمين بتشديد الميم ويختلف المعنى على هذا ويكون المعنى على هذا قاصدين يعني وجهك يا ربي امين يعني قاصدين وجهك فاستجب لنا - [00:34:40](#)

وعدم التشديد هو قراءة الجمهور وهو المفسر بقول النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم اذا جاء تفسير القرآن بالقرآن فلا يعدل الى ما سواه وثم اذا جاء تفسير القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينظر الى ما سواه - [00:35:22](#)

اه قال رحمه الله وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرأ الجمهور بالجر على النعت قال الزمخشري وقرأ بالنسب على الحال - [00:35:49](#)

وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر ابن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم - [00:36:09](#)

اهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامثال اوامره وترك نواهيه وزواجه غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعملوا الحق وعدلوا عنه. ولا صراط الذين صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم. فهم - [00:36:28](#)

في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثم مسلكين فاسدين وهما طريقة اليهود والنصارى وقد زعم بعض النحاة ان غيري هنا استثنائية فيكون على هذا منقطعا لاستثنائهم من المنعم عليهم وليسوا منهم. وما اوردها - [00:36:48](#)

لقول الشاعر كانك من جمال بني يقع عند رجله بشن اي كانك جمل من جمال فحذف فحذف الموسوف واكتفي بالصفة. وهكذا غير المغضوب عليهم. اي غير صراط المغضوب عليهم اكتفي بالمضاف اليه عن ذكر المضاف. وقد دل سياق الكلام وهو قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم - [00:37:14](#)

ثم قال تعالى غير المغضوب عليه ومنهم من زعم ان لا في قوله تعالى ولا الضالين زائدة والصحيح ما قدمناه ولهذا روى ابو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب فضائل القرآن عن ابي معاوية عن العمش عن ابراهيم - [00:37:44](#)

عن الاسود عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقرأ غير المغضوب عليهم وغير الضالين. وهذا الاسناد صحيح وكذلك عن ابي ابن كعب انه قرأ كذلك وهو محمول على انه صدر منهما على وجه التفسير فيدل على ما قلناه من انه انما - [00:38:04](#)

لتأكيد النفي لئلا يتوهم انه معطوف على الذين انعمت عليهم. وللفرق بين الطريقتين ليتجنب كل واحد منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به. واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم - [00:38:24](#)

في هذا الايمان علم وعمل واليهود علم بلا عمل. والنصارى عمل بلا علم الطريقة المثلى طريقة اهل الايمان. واهل الايمان قد يشذ منهم شاذ فمن شل من علمائهم تشبه باليهود. ومن شذ من عبادهم تشبه - [00:38:44](#)

بالنصارى والله جل وعلا يرشد عباده بان يسألوه الهداية والثبات على الصراط المستقيم صراط الاخير والطريق الموصل اليه والى جنته. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:39:21](#)